سيرة السيد المسيح في القرآن

الدكتور عبد الأمير الأعسم

لقد اصطفى (سبحانه) جملة من عباده، فأوحى إليهم ليهدوا الغارقين في الضلالة والتيه، وكانت سلالة بعضهم من بعض[1]. وكان منهم آدم ونوح وآل إبراهيم، وآل عمران[2]. وكان من ذرية إبراهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس[3]. فآل عمران[4] من ذرية إبراهيم[5]، وقد اصطفى الله فيهم عيسى[6]، وكما أخذ ميثاقه غليظاً من نوح

(١) سورة آل عمران، آية: ٣: ٣٤، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿**وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى...**﴾ سورة البقرة، آية: ١٣٦.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٣: ٣٣، وسورة آل عمران هنا لها مقصدان في رأينا، الأول عمران أبو موسى والثاني عمران أبو مريم أم عيسى، وليس صحيحاً القول بأن المقصود أحدهما دون الآخر، فالجزالة القرآنية أوحت بالاثنين، ونحن نخالف الشيخ الطبرسي، راجع تفسيرها في مجمع البيان.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٦: ٨٥، كذلك راجع ٨٣ ـ ٨٤، لتفهم التسلسل الذي نرمي إليه. والرسول (ص) أيضاً هو من سلالة إبراهيم في ذات إسماعيل.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٣؛ ٣٣.

(٥) سورة آل عمران، آية: ٣: ٣٣ ـ ٣٤.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢: ٨٧، ٢٥٣، وسورة الحديد، آية: ٥٧: ٢٧، وسورة الأنعام، آية: ٦: ٨٥. وقوله: ﴿**أتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس**﴾، سورة البقرة، آية: ٢: ٨٧، أي أعطيناه المعجزات والدلالات على =

وإبـراهيم وموسى، كـذلك كـان عيسى ابن مريم[٧]، فكانت نبوة عيسى تقفية لما كان لبني إسرائيل من أنبياء ورسل، فجاء مصدقاً لما بين يـديـه من التـوراة[٨]، فـأيـده الله بـروح القدس[٩]، فأتاه الإنجيل[١٠]، بعد أن رفعه الله درجات[١١] بالروح القدس نفسه، لأنه ابن امرأة منذورة لله[١٢]، ولقد نذرتها أمها، امرأة عمران وهي في جوفها، وأعاذت بالله، يوم ولدتها، من الشيطان فيها وفي ذريتها، فرضي الله بها، ولو أن الموعود به، من امرأة عمران، ولد ذكر، فكفلها زكريا، لتشبث ظاهر بها بعد فشـل الآخرين، بـالقرعـة، فـترعرعت مـريم فتاة صـالحة، وكـان الله يرحمها، ويرعاها، وهي في محرابها[١٣] تعبده. وكان زكريا كلما زارها في محرابها وجد عندها رزقاً[١٤].

قال يا مريم، أنى لك هذا[١٥]؟

قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب[١٦].

نبوته من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، الطبرسي: مجمع البيان، مج ١ ج ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦، ومج ٢ ج ٣ ص ٣٥٩. كذلك راجع تفسير الجلالين للسيوطي ص ١٣، وقال الفيروز آبادي: البينات أي الأمـر والنهي، والعجائب والعلامات، انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط ١، القاهرة، ص ١٣، ٣٤. ويرى الشيخ الطبرسي أن التأييد بالبينات، بعد الترجيح في المشار إليه من قوله سابقاً، أن قال بعضهم أراد بالبينات الإنجيل، الطبرسي، مجمع البيان مج ١ ج ١ ص١٥٥ ـ ١٥٦، ومج ٢ ج ٣ ص ٣٥٩.

(٧) سورة الأحزاب، آية: ٣٣: ٧، والميثاق هو العهد الشديد على الوفاء بما حملوا (أي الأنبياء عامة والرسل مدار البحث بشكل خاص، من أعباء الرسالة وتبليغ الشرائع، الطبرسي، مجمع البيان، مج ٨ ج ٢١ ص ٣٣٩). وقد خص هؤلاء (أي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وكذلك الرسول، لأنه المخاطب) بالذكر لأنهم أصحاب الشرائع، أيضاً، مج ٨ ج ٢١ ص ٣٣٩.

(٨) سورة المائدة، آية: ٥: ٤٦.

(٩) سورة البقرة، آية: ٢: ٢٥٣: سورة المائدة، آية: ٥: ١١٠. وقد اختلف المفسرون في تفسير روح القدس لكنها على الأرجح كما نقل ابن عباس أنها جبرائيل.

(١٠) سورة المائدة، آية: ٥: ٤٦، وسورة الحديد، آية: ٥٧: ٢٧.

(١١) سورة البقرة، آية: ٢: ٢٥٣.

(١٢) سورة آل عمران، آية: ٣: ٣٥، ويبدو أن ظاهرة نذر الأولاد لله عادة معروفة في شعوب الشرق الأوسط كما كان يحدث في عرب الجاهلية، أيضاً، في ذات قصة «ربيط البيت» د. الشيبي ـ محاضرات الفلسفة ١٩٦٦.

(١٣) راجع القصة، سورة آل عمران، آية: ٣: ٣٥ ـ ٣٧. ومسألة كفالة «زكريا» لمريم بالقرعة رجعنا إلى محاضرات الشيخ مـوسى السوداني، في التفسير، ١٩٦٧، في تفسيره آية ٤٢ ـ ٤٤.

(١٤ ـ ١٦) سورة آل عمران، آية: ٣: ٣٧. ولقد حدد الرزق هـذا على أنـه أثمار في غـير وقت قطوفها، مما يثير في نفس «زكريا» اجلال «مريم» ومن هنا، طلب زكريا من ربه أن يكرمه ولداً صـالحاً كمـريم. انـظر: محـاضرات الشيخ السوداني، ١٩٦٧.

وتنشأ مريم متعبدة، في محرابها، بعيدة عن الناس، عفيفة، لقد أحصنت فرجها[١٧أ] ببقائها عذراء. يختارها الله أماً لنبيه عيسى، فنفخ فيها من روحه وجعلها من بعد وابنها آية للعالمين[١٧ب].

وكان يوم أن حملت بالمسيح، أن التفت حولها الملائكة، وقالت لها:

يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه، اسمه عيسى ابن مريم، وجيهاً في الدنيا والآخرة[١٨].

قالت: رب، أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر[١٩].

قال:[٢٠].

كذلك الله يخلق ما يشاء... وإن الله اصطفاك وطهرك[٢١].

بعد ذلك، أمرها الروح القدس بأن تقف لربها، وتعبده، وتسير في موكب الصالحين.

ومرت أشهر الحمل. ومريم منطوية على نفسها، تعبد الله، بعيداً عن عيون الناس، وإذا حل وقت المخاض فكانت قرب نخلة، قالت:

يا ليتني مت قبل هذا، وكنت نسياً منسياً[٢٢] وصارت تجزع لآلام الولادة فناداها من تحتها[٢٣].

أن لا تحزني، قد جعل ربك تحتك سرياً[٢٤].

ويبدو أن ذلك لم يخفف من آلامها، فطلب منها منادياً أن تهز جذع النخلة، ولم يكن الوقت وقت التمر، أو النخلة ميتة[٢٥] فتساقط

(١٧ أ ـ ١٧ ب) سورة الأنبياء، آية: ٢١: ١٩.

(١٨) سورة آل عمران، آية: ٣: ٤٥، سورة مريم ١٩: ١٨.

(١٩) المتكلم جبرائيل، راجع أي تفسير شئت، فهو متفق عليه. وعبر عنه أن روح الله مريم ١٩: ١٧.

(٢٠) أيضاً، ٣، ٤٦، وسورة مريم، آية: ١٩: ١٩.

(٢١) سورة آل عمران، آية: ٣: ٤٧. والذي نجده في هذا التسلسل الموجز البديع في قصة حمل مريم من دون رجل، بإرادة الله، هو الذي يبرر قولنا أن الله هو معطي مريم كلمته، فالمسيح هو كلمة الله، وبهذا الفهم لا ما نجده في التوراة، راجع هـ ٦ ص ٩ من المبحث الأول من هذا الكتاب.

(٢١) سورة آل عمران، آية: ٣: ٤٢. وهذا الكلام تأكيد على طهر مريم، وأن حملها كان بقوة الله الخفية لدهشتها من أن يكون لها حمل بولد ولم يمسسها رجل، أو كانت بغياً، فالطهر تأكيد على عدم كونها بغياً، لأنها طاهرة، راجع: ١٩ ـ ١٠ وقارن قوله تعالى سورة آل عمران، آية: ٣: ٤٧، وسورة مريم ١٩: ٢١ لتجد أن أمر حملها بعيسى من باب الاعجاز في قدرته.

(٢٢) سورة مريم، آية: ١٩: ٢٣.

(٢٣) المنادي مختلف فيه بين أن يكون جبرائيل والمسيح نفسه.

(٢٤) سورة مريم، آية: ١٩: ٢٤.

(٢٥) الطبرسي، مجمع البيان، مج ٦ ج ١٦ ص ٥١١.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عليها التمر ـ رطباً جنياً ـ[٢٦] وإذ وضعت الوليد أمرها المنادي أن تأكل التمر وتشرب الماء، ولها أن تبدي سرورها[٢٧]، لأنها ولدت قدوساً، وأن أحداً ان كلمها، وجب عليها أن تقول له: نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً[٢٨].

وكانت أسرة عمران، تتألف منه، وزوجته، وابنه هارون[٢٩] ومريم، وهي أسرة معروفة بالتخلق الحسن، فما ان أتت مريم بوليدها إلى قومها، اتهمت بأنها أتت بأمر مفترى على تقليدهم، أمر عظيم، فقالوا لها: يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً[٣٠].

وكانت مريم تعلم ما لا يعلمون، فقالت لهم أن يسألوا الوليد، فاندهشوا وقالوا: كيف نكلم من كان في المهد صبياً[٣١].

ورغم كفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً[٣٢]، فقد أثارت كلمات الوليد بينهم أسئلة كثيرة. قال:

«إني عبد الله، آتاني الكتاب، وجعلني نبياً»[٣٣] ومن ذلك الوقت لجأت مريم إلى ربوة بعيدة عن قومها، لتشرف على تربية المسيح[٣٤] حتى اكتملت حكمته.

وبدأت رسالة السيد المسيح، بدعوته إلى التوحيد المطلق، عندما قال:

«إن الله ربي، وربكم، فاعبدوه، هذا صراط مستقيم»[٣٥].

وأتى بالحكمة، من الله، ليوحد أهل زمانه

---

(٢٦) سورة مريم، آية: ١٩: ٢٥.

(٢٧)، (٢٨) سورة مريم ١٩: ٢٦.

(٢٩) سورة مريم، آية: ١٩: ٢٨. وقال الفيروز آبادي: وكان هارون رجلاً صالحاً من أمثل الناس، ويقال كان هارون رجل سوء فضربوها به، ويقال كان هارون أخاها من أبيها. راجع تنوير الاقتباس من تفسير ابن عباس ص ٢٣٩، ومجمع البيان للطبرسي، مج ٦ ج ١٦ ص ٥١٢، وقال السيوطي في تفسير الجلالين ص ٢٣٩: هو رجل صالح: وانفرد الشيخ الطبرسي برأي آخر وهو أنه أخو موسى لأن مريم من سلالته مج ٦ ج ١٦ ص ٩٢.

(٣٠) سورة مريم، آية: ١٩: ٢٧ ـ ٢٨.

(٣١) سورة مريم، آية: ١٩: ٢٩، وراجع المائدة ٥: ١١٠.

(٣٢) سورة النساء، آية: ٤: ١٥٦.

(٣٣) سورة مريم، آية: ١٩: ٣٠. والتتمة من قوله: ﴿... وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً. وبراً بوالدتي، ولم يجعلني جباراً شقياً. والسلام علي يوم ولدت، ويوم أموت، ويوم أبعث حياً﴾. سورة مريم، آية: ١٩: ٣١ ـ ٣٣.

(٣٤) سورة المؤمنون، آية: ٢٣: ٥٠. وهنا أيضاً نلاحظ الاقتصاد في التعبير عن طفولة السيد المسيح وهي حال نجدها في متى ولوقا ومرقس ويوحنا، الا برنابا فهو يحدثنا بشكل يقترب من المسيح التاريخي.

(٣٥) سورة الزخرف، آية: ٤٣: ٦٤. وسورة آل عمران، آية: ٣: ٥١.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

من اليهود[٣٦] فيما اختلفوا فيه في الشريعة[٣٧] وتحلت رسالته بالمعجزات كخلق الطير من الطين، وبرء الأكمه والأبرص وكذلك إحياء الموتى، وكان ينبئهم بالغيب عما يدور في حياتهم[٣٨].

فكان المسيح في معجزة نبوءته مثيراً لدهشة قومه، حتى إذا أظهر علامات نبوءته، «قال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين»[٣٩].

قال المسيح «قد جئتكم بالحكمة[٤٠]، ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه، فاتقوا الله وأطيعون»[٤١].

لقد أنعم الله على المسيح ابن مريم بنعمته الكبرى، عليه وعلى أمه، فعلمه «الكتاب[٤٢] والحكمة والتوراة والإنجيل»[٤٢ب].

فكان «مصدقاً لما بين يديه[٤٣] من التوراة»[٤٤].

وضرب الله بعيسى مثلاً لبني إسرائيل[٤٥]، ولقد كان الشيطان يصدهم عنه[٤٦]، لأنه عدو أنفسهم، وهم لا يعلمون، و «ما المسيح ابن مريم إلا رسول[٤٧] قد خلت من قبله

---

(٣٦) ومما يؤكد أن المسيح كان نبياً لبني إسرائيل فقط، قوله تعالى: ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم﴾. سورة آل عمران، آية: ٣: ٤٩.

(٣٧) سورة الزخرف، آية: ٤٣: ٦٣.

(٣٨) سورة آل عمران، آية: ٣: ٤٩. والآية تنص: أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم. كذلك راجع سورة المائدة، آية: ٥: ١١٠.

(٣٩) سورة المائدة، آية: ٥: ١١٠.

(٤٠) سورة الزخرف، آية: ٤٣: ٦٣، وانظر سورة المائدة، آية: ٥: ١١٠.

(٤١) سورة الزخرف، آية: ٤٣: ٦٣، ولقد وردت الآية بصيغة أخرى في سورة آل عمران، آية: ٣: ٥٠ ﴿وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعوني﴾ وانظر سورة آل عمران، آية: ٥: ٤٩.

(٤٢ أ) راجع سورة مريم، آية: ١٩: ٣٠.

(٤٢ ب) راجع سورة المائدة، آية: ٥: ٤٦، قال سبحانه: ﴿وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور﴾ وسورة آل عمران، آية: ٣: ٤٨.

(٤٣) الزيادة من آية ٥: ٤٦ من سورة المائدة.

(٤٤) سورة آل عمران، آية: ٣: ٥٠، وراجع سورة المائدة، آية: ٥: ٤٦.

(٤٥) سورة الزخرف، آية: ٤٣: ٥٧، وانظر ٤٣: ٥٩. من قوله: ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه، وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل﴾.

(٤٦) سورة الزخرف، آية: ٤٣: ٦٢، وراجع ٤٣: ٦٢ من قوله: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومكم منه يصدون﴾.

(٤٧) راجع سورة الصف، آية: ٦١: ٦ من قوله: ﴿إني رسول الله إليكم﴾، وسورة المائدة، آية: ٥: ١٥ «رسولنا» والأولى للمسيح، والثانية لمحمد (ص) والفارق هنا أن المسيح رسول = مضاف إلى لفظ الجلالة ومحمد (ص) رسول =

الرسل»[٤٨] فجعله الله وأمه آية[٤٩]، وأن مثله «عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»[٥٠].

وكانت تعاليم السيد المسيح لبني إسرائيل «هدى وموعظة للمتقين»[٥١] فقد أيده الله بروح القدس[٥٢] فهو من المقربين[٥٣] وهو عبد الله[٥٤] و«ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون»[٥٥].

قال المسيح لتلاميذه:

«من أنصاري إلى الله»؟

قال الحواريون:

«نحن أنصار الله»[٥٦].

لكن عندما أحس المسيح بأن الذين من حوله يكفرون... طالبهم بالعهد بأن يؤمنوا برسول من بعده[٥٧]: فقال الحواريون «نحن أنصار الله»[٥٨] «آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون»[٥٩]. وأكد على الرسول الآتي بقوله انه: «مبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين»[٦٠].

= مضاف إلى الضمير (أنا) وهو في رأينا من قبيل التفضيل.

(٤٨) سورة المائدة، آية: ٥: ٧٥.

(٤٩) سورة المؤمنون، آية: ٢٣: ٥٠، كذلك انظر سورة المائدة، آية: ٥: ٧٥ من قوله تعالى: ﴿وأمه صديقة﴾.

(٥٠) سورة آل عمران، آية: ٣: ٥٩.

(٥١) سورة المائدة، آية: ٥: ٤٦.

(٥٢) سورة البقرة، آية: ٢: ٢٥٣، وسورة المائدة، آية: ٥: ١١٠.

(٥٣) سورة آل عمران، آية: ٣: ٤٥ ـ ٤٧.

(٥٤) سورة مريم، آية: ١٩: ٣٠. من قوله: ﴿قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾.

(٥٥) سورة مريم ١٩: ٣٤. أي، هذه هي حقيقة المسيح ما هو إلا بشر، لا كما قيل عنه، فيما بعد، من أنه ابن الله، وأن له لاهوتاً و... إلخ كما سيأتي.

(٥٦) سورة آل عمران، آية: ٣: ٥٢، والصف ٦١: ١٤. والفارق بين النصين الأول تصوير قصة عيسى والثاني مثل ضرب للمسلمين.

(٥٧) سورة المائدة، آية: ٥: ١١١، وسورة الصف، آية: ٦١: ٦. والمثير هنا أن نلجأ إلى دلالات كفر الحواريين أحياناً، الذي عبر عنه القرآن بالشك في مكان آخر، حيث جاء ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، قالوا نريد أن نأكل منها، وتطمئن قلوبنا، ونعلم أن قد صدقتنا، ونكون عليها من الشاهدين﴾ سورة المائدة، آية: ٥: ١١٢ ـ ١١٣. ثم يطلب المسيح من الله أن ينزل المائدة، وكان الله سبحانه يتخذها حداً بين الإيمان والكفر، حيث قال الله ﴿إني منزلها عليكم، فمن كفر بعد منكم فأني أعذبه عذاباً لا أعذبه لأحد من العالمين﴾ ٥: ١١٥.

(٥٨) سورة آل عمران، آية: ٣: ٥٢، وسورة الصف، آية: ٦١: ١٤.

(٥٩) سورة آل عمران، آية: ٣: ٥٢، وسورة المائدة، آية: ٥: ١١١.

(٦٠) سورة الصف، آية: ٦١: ٦.

قال المسيح لبني إسرائيل:

«اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار»(٦١).

وإنما الله ليصور لنا براءة المسيح من كفر المرتدين من بعد، عندما يحدثنا القرآن الكريم عما سيحدث يوم القيامة، فيذكره بنعمته عليه وعلى أمه، وكيف جعله رسولاً(٦٢).

قال الله:

«يا عيسى ابن مريم، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله»؟

قال «المسيح»:

«سبحانك، ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به: ان اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيداً، ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم»(٦٣).

يا عيسى إني متوفيك، ورافعك إليّ، ومطهرك من الذين كفروا(٦٤)، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا، إلى يوم القيامة، ثم

---

(٦١) سورة المائدة، آية: ٥: ٧٢. والا نذهب بعيداً إذا أشرنا إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة﴾، سورة الحديد، آية: ٥٧: ٢٧، ثم قوله: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات، ولكن اختلفوا، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر﴾ سورة البقرة، آية: ٢: ٢٥٣، ومن بدعهم ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ سورة الحديد، آية: ٥٧: ٢٧، وقولهم: ﴿إن الله هو المسيح بن مريم﴾ سورة المائدة، آية: ٥: ٧٢، وقولهم: ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، وما لهم به علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه﴾، سورة النساء، آية: ٤: ١٥٧ - ١٥٨. ﴿فضلوا﴾، سورة الفاتحة، آية: ١: ٧، ﴿بعد أن عصوا المسيح في حياته﴾، سورة المائدة، آية: ٥: ٧٨، ﴿وكفروا، وزادوا في كفرهم بجعله تعالى أحد ثلاثة﴾، سورة المائدة، آية: ٥: ٧٣. راجع حول قصة المائدة، الطبرسي، مج ٣، ج ٧ ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٦٢) سورة المائدة، آية: ٥: ١١٠، وأن ذلك يحدث يوم القيامة كمحاكمة لتبرئة المسيح، من ذنوب النصارى، راجع الطبرسي، مجمع البيان، مج ٣، ج ٧ ص ٢٦٢.

(٦٣) سورة المائدة، آية: ٥: ١١٦ - ١١٨، والكلام الإلهي هنا واضح لا حاجة إلى تفسيره.

(٦٤) لأن طوال حياة المسيح، تبقى المسيحية خاطئة في تصور ألوهيته، ولقد اختلفت في شخص المسيح إلى فرق متعددة، ويمكن الإشارة السريعة إلى الفصل لابن حزم، والملل والنحل للشهرستاني،

إليّ مرجعكم[٦٥]، فأحكم بينكم، فيما كنتم فيه تختلفون»[٦٦].

لكن النصارى، كما قالت اليهود قبلهم ان عزيراً ابن الله، قالوا «المسيح ابن الله»[٦٧] «وما من إلٰه إلا إلٰه واحد، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم. أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، والله غفور رحيم»[٦٨].

إن النصارى تؤمن بتعدد الآلهة، لأنهم «اتخذوا.. رهبانهم أرباباً من دون الله. والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلٰهاً واحداً، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون»[٦٩].

أما من آمن منهم فله أجره، ولا خوف عليه[٧٠] والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون[٧١] و«سوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون»[٧٢]، لأنهم «ضلوا عن سواء السبيل[٧٣]، لكن ستبقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة»[٧٤].

«فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم»[٧٥] فـ«لا إلٰه إلا هو سبحانه عما يشركون»[٧٦].

والفهرست لابن النديم، والاحتجاج للطبرسي، وغيرهم من كتب الاسلاميين، وأروع ما رأيت من الكتب، التي ناقشتهم كتب الإنجيل والصليب، للأب عبد الأحد داود، فيستحسن مراجعته لإدراك ما تذهب إليه في القسم الثاني من الكتاب.

(٦٥) المخاطبون، النصارى.

(٦٦) سورة آل عمران، آية: ٣: ٥٥.

(٦٧) سورة التوبة، آية: ٩: ٣٠.

(٦٨) سورة المائدة، آية: ٥: ٧٣ ـ ٧٤.

(٦٩) سورة التوبة، آية: ٩: ٣١.

(٧٠) سورة البقرة، آية: ٢: ٦٢.

(٧١) سورة البقرة، آية: ٢: ١١٣.

(٧٢) سورة المائدة، آية: ٥: ١٤.

(٧٣) سورة المائدة، آية: ٥: ٧٧. والله في قوله هنا لم يبرىء اليهود من الضلالة، راجع الفاتحة ١: ٧، وراجع الطبرسي مج ١ ج ١ ص ٣٠، وأصل كلمة الضلال ص ٣١ ـ ٣٢، وتفسير الفيروز آبادي ص ٢.

(٧٤) سورة المائدة، آية: ٥: ١٤. فهم مدعو الألوهية في المسيح، الطبرسي، مج ٣ ج ٦ ص ٢٣٠، فالنسطورية «قالت إن عيسى ابن الله، واليعقوبية قالت إن الله هو المسيح ابن مريم، والملكائية، وهم الروم، قالوا إن الله ثالث ثلاثة، الله وعيسى ومريم» الطبرسي، مج ٣ ج ٦ ص ١٧٣. فهو لم يصلب، لقد شبه له، وكان شبيهه أحد حواريه وهو سرجس، مجمع البيان، مج ٣ ج ٦ ص ١٣٦، أو أنه رجل آخر اسمه طيطانوس، مج ٣ ج ٦ ص ١٣٥. والخلاصة في قولهم: أنهم «وصفوا المسيح وهو محدث بصفات الله سبحانه»، الطبرسي، مج ٣ ج ٦ ص ١٥٧. كذلك راجع ص ٢٢٨ من نفس المصدر. وكذلك هو شريك الله في الوهيته، تنوير الاقتباس للفيروز آبادي ص ١٤٧.

(٧٥) سورة مريم، آية: ١٩: ٣٧.

(٧٦) سورة التوبة، آية: ٩: ٣١.